سر التجسد الإلهي أم مجرد اتحاد اللاهوت بالناسوت
كما يقول الأنبا شنودة

كتب الأنبا شنودة في مجلة الكرازة مقالا تحت عنوان **"اتحاد اللاهوت بالناسوت"** ليرد على كتابات لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية. ومن العجيب أنه يختار لمقاله الدفاعي عنوانا نسطوريا يخالف الإيمان الأرثوذكسي. **"الكرازة السنة ٣٢ العددان ٣١، ٣٢ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٤"**

أولا:

هل المسيح هو نتاج اتحاد اللاهوت بالناسوت كما يُعلّم كل من نسطور والأنبا شنودة؟!!!

المسيح كما يعلمنا الكتاب المقدس هو **"الله ظهر في الجسد"**، "والكلمة صار جسدا وحل بيننا". والقداس الإلهي عندما يتعرض للاهوت وناسوت السيد المسيح يقول "**وجعله واحداً مع لاهوته** بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير". **فالمسيح "واحد"** كما يعلمنا القديس كيرلس ولا يمكن الفصل بين أعمال اللاهوت والناسوت والتمييز بينهما لكن كل الأعمال تنسب للسيد المسيح الواحد. كل من نسطور والأنبا شنودة اعتبرا أن المسيح هو شخص نتج عن مجرد اتحاد اللاهوت بالناسوت.

وتحت هذا العنوان النسطوري، استرسل الأنبا شنودة في الحديث وبدأ يمايز بين أعمال اللاهوت والناسوت. وتحت نفس البنود التي استخدمها نسطور، عرض الأنبا شنودة ثمانية أعمال لناسوت السيد المسيح ليفرق بين اللاهوت والناسوت. وفي كل مرة يكرر القول، **"قيل عن ناسوت السيد المسيح.."** بينما كل ما قيل ذكره الكتاب المقدس عن السيد المسيح دون أي نوع من التمييز أو التمزيق والتفرقة بين اللاهوت والناسوت.

ولقد رد القديس كيرلس بحرومه الاثنى عشر على مقولات نسطور التي يستخدمها الأنبا شنودة. وقد ورد ردا مباشرا على بنود الأنبا شنودة الثمانية في الحرم رقم ٤:

[٤ـ من ينسب الأقوال ـ التي في الأناجيل والكتابات الرسولية سواء تلك التي قالها القديسون عن المسيح أو التي قالها هو عن نفسه ـ إلى شخصين أي أقنومين، ناسبًا بعضها كما إلى إنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله، وناسبًا الأقوال الأخرى، كملائمة لله، فقط إلى الكلمة الذي من الله الآب وحده، فليكن محرومًا.]

4. IF anyone shall divide between two persons or subsistences those expressions (φωνάς) *which are contained in the Evangelical and Apostolical writings, or which have been said concerning Christ by the Saints, or by himself, and shall apply some to him as to a man separate from the Word of God, and shall apply others to the only Word of God the Father, on the ground that they are fit to be applied to God: let him be anathema.*

(Labbe and Cossart, Concilia, Tom. III., col. 395; Migne, Parr. Groec., Tom. LXXVII. [Cyril, Opera, Tom. X.], col. 105 et seqq.)

وبذلك الرد الواضح قد أعفانا القديس كيرلس من الاسترسال في مناقشة البنود الثمانية الأولى لنتابع ما جاء بباقي المقال من حديث تباعد جدا فيه عن الإيمان الأرثوذكسي.

ثانيا:

رغم أننا سبق ونبهنا لخطورة استخدام نص عبارات نسطور التي حُرِم بسببها، فالبند التاسع من مقال الأنبا شنودة يُصر فيه بكل تأكيد على مقولاته النسطورية السابقة فيقول:

[وبنفس المنطق نقول في سفر (يقصد سر) الإفخارستيا أن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب على الرغم من اتحاد اللاهوت بالناسوت: وفي تقديم الرب هذا السر لتلاميذه قال لهم: خذوا كلوا هذا هو جسدي. خذوا اشربوا هذا هو دمي (مت ٢٦: ٢٦-٢٨) ولم يذكر إطلاقا لاهوتي.

كذلك قال القديس بولس الرسول " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح، والخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ (١كو ١٠: ١٥، ١٦) وهكذا علم عن شركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان!! حقا إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضا إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.

والسيد الرب يقول عن هذا السر في إنجيل يوحنا.
"جسدي مأكل حق. ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٥، ٥٦) ولم يقل من يأكل ويشرب من لاهوتي.]

لقد سبق لنا مناقشة هذه العبارات مرات وقارنَّها بمحاضر جلسات المجمع المسكوني الثالث بأفسس، حيث حوكم نسطور لاستخدامه نفس العبارات التي يعلق فيها على نفس آيات الكتاب المقدس التي يستخدمها الأنبا شنودة، فحُكِم عليه وطرد من كرسيه. وإليك نص عبارات نسطور الواردة بمحاضر جلسات المجمع الثالث.

[Listen, then, and pay attention to the words, for scripture says: 'He who eats my flesh' (Jn.6.56). Remember that this is said about the flesh, and that this word 'flesh' is not added by me—so then I cannot be accused by them of misinterpreting. He says: 'He who eats my flesh and drinks my blood.' He did not say, 'He who eats my Godhead and drinks my Godhead,' but 'He who eats my flesh and drinks my blood abides in me and I in him.']

***Texts: Acta Concilirum Oecumeniccorum , Edited by E. Schwartz, Leipzig 1927, Vol 1,2 Pages 45-64**
***F Loofs, Nestor and His Place in the History of Christian Doctrine, Cambridge, 1914, page 227**

وكما سبق أن ذكرنا، ورد نص محاكمة نسطور باللغة العربية في كتاب " تاريخ الفكر المسيحي" للدكتور القس حنا الخضري "ص ١٨٤؛ ١٨٥، **الناشر دار الثقافة بالقاهرة"**، مستشهدا بنفس المراجع، وإليك نص ما ذكره كتاب تاريخ الفكر المسيحي:

[ولذلك فهو يتساءل قائلاً: {ماذا نأكل إذن، هل نأكل اللاهوت أم الجسد؟ ولنصغ إلى ما يقوله المطوَّب بولس "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء (١كو ١١:٦). فإن الرسول لم يقل كلما أكلتم من هذا اللاهوت، ولكنه يقول في كل مرة نأكل من هذا الخبز. والرسول يكرر مرات عديدة بأننا نأكل الجسد وليس اللاهوت. ثم يواصل نسطوريوس قائلاً بأن المسيح نفسه يتكلم عن جسده (Sermon 3. Cite par F (Loofs, pp. 227 ولست أنا الذي أضفت كلمة جسدي (Loofs 8, Gugie 252-255).}
إن الجسد الذي يتكلم عنه نسطوريوس هنا في العشاء الرباني هو الناسوت وليس اللاهوت. ويحاول أن يطبِّق هذه النصوص لكي يؤيد نظريته الإزدواجية فالمسيح مزدوج ذو طبيعتين: لاهوت وناسوت.]

هكذا يشرح لنا كتاب تاريخ الفكر المسيحي مقولات نسطور بحسب نصها الوارد بمحاضر مجمع أفسس المسكوني، فهذه النصوص تؤيد وتؤكد نظرية نسطور الازدواجية في طبيعة المسيح، ليفصل بين اللاهوت والناسوت. وهكذا يعيد الأنبا شنودة بث هذه النظرية الهرطوقية في الكنيسة القبطية والتي رفضتها كل المجامع المسكونية، ويدينها كل المسيحيون على الأرض من أرثوذكس وبروتستانت وكاثوليك.

ثالثا:

لكن ما هي حقيقية المشكلة، نسطور والأنبا شنودة؟ ما هو الهدف الأخير من هذا التعليم الجديد على الكنيسة القبطية؟ وما هي خطورته؟ ما هو الهدف من كل هذه التساؤلات؟

الهدف الأخير المطلوب الوصول إليه هو **رفض اتحاد الله بالإنسان أو حلوله فيه**. عبارة، **"يثبت فيَّ وأنا فيه"** تتعبهم فيريدون الدوران حولها والتهوين من قيمتها بل تشويه معناها الذي قصده السيد المسيح. وهذا هو الهدف لجميع الهرطقات التي ظهرت على مدى التاريخ المسيحي، فقد كان هدفهم جميعا هو حرمان الإنسان من ثبات الله فينا وثباتنا في الله، وبذلك يرفضون نعمة الخلاص التي من أجلها تجسد المسيح واتحد بجسدنا المائت ليهبه الحياة، فصلب لحسابنا، وقبر، وقام لنقوم بقيامته فينا، وجلس عن يمين الآب "ليجلسنا معه في السماويات" (اف ٢:٦) بحسب تعبير القديس بولس الذي يرفضه الأنبا شنودة. فبهذه الفكرة التي تبدو بسيطة يجهضون كل العمل الضخم الذي قام به السيد المسيح على الأرض، ويمنعون كل العطايا التي أجزلت لنا بقيامة المسيح. وبذلك يتضح أن عملهم هو عمل إبليس نفسه المضاد للمسيح.

يقول في ذلك اللاهوتي الأرثوذكسي المعاصر "جون رومانيدس **John Romanides**" (وهو من أعاظم اللاهوتيين الأرثوذكس المعاصرين من الكنيسة اليونانية)، في واحد من دفاعاته عن إيمان القديس ديسقورس:

> ***"However, the key to Thedoret's heresy was not this, but the fact that for him, for Nestorius, for Theodore of Mopsuestia, for Arius, for Lucian, and for Paul of Samosata (the philosophical great-grandfather and grandfather of all the former) God is united to the creature only by will and energy and never by nature. For all of those just mentioned that which is related or united by nature does so by necessity and not by the freedom of will. "***
>
> **[Theologia, Athens, 1994, vol. LXV, issue 3, pp. 479-493.]**

وبذلك يوافق رومانيدس القديس أثناسيوس في أن الهدف الأخير من الهرطقة هو حرم البشرية من اتحاد الله بالإنسان وبذلك يحجب عنها الإنجازات الكبيرة للتدبير الإلهي لخلاص البشر. فهدف الهرطقات جميعا واحد هو تضييع على البشر المِنَح الجزيلة التي نالوها بتجسد ابن الله وظهور الله في الجسد. فمحك الموضوع كله أن الكلمة صار جسدا **وحل فينا** في جسدنا فاتحد بنا. فالجسد الذي أخذه السيد المسيح من العذراء مريم **هو** جسد البشرية الذي جعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ليصنع به الخلاص حسب التدبير.

ماذا وراء السؤال الخبيث **"هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟!** وما هو الهدف من إجابة كل من نسطور والأنبا شنودة، **"إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب؟"**

من المؤكد إن مجرد التفكير إن كان اللاهوت يؤكل أو يشرب بالمعني الحرفي المادي بعيدا عن المعاني العميقة للسر المقدس لهو أمر مرفوض تماما وهو سؤال لا ينبغي أن يطرح إلا إذا كان الهدف هو إثارة البلبلة. من قال أن اللاهوت يؤكل ويشرب بالمعنى المادي الحرفي؟!!! لماذا يثير الأنبا شنودة هذا التساؤل من الأساس؟ وهو ليس موضع جدل على أي مستوى لاهوتي؟!!! إنه يثير التساؤل ليضع له إجابة خطيرة غاشة. فالسؤال أولا بهذه الصورة يحدث بلبلة وتشكيك ليمهد للإجابة التي لا يتوقعها الشخص فيسهل تقبلها لمن لم يفكر في الموضوع، ولم يفهم أعماقه، خاصة إذا كانت تصدر من البابا البطريرك. الإجابات التي وضعها هو ونسطور للرد على هذا التساؤل تشكل خطرا حقيقيا على الإيمان. فيقولا نفس العبارات:

"إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب؟"

"إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدي و يشرب دمي" (يو ٦:٥٦) ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي... إن الله روح (يو ٤:٢٤) والروح لا يؤكل ويشرب."

ومن الملاحظ أن كلا من الأنبا شنودة ونسطور حذفا من الآية **"يثبت فيَّ وأنا فيه"**. ثم يعرضها الأنبا شنودة بعد ذلك بطريقة تهكمية ساخرة حيث يقول **"كذلك فالذي يأكل من الطبيعة الإلهية وتثبت فيه فهو يخرج من التناول إلها يسجد له الذين في الكنيسة."!!!** وهنا بقدر ما يعترف أن الثبات فيه -بحسب قول السيد المسيح نفسه- تعني ثبات في الطبيعة الإلهية، بقدر ما يرفض ذلك الثبات والوحدة مع الله ويتهكم عليه!!! من هنا نرى الهدف من سؤاله الأول **"هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟! حتى يصل بنا لهذه النتيجة التي تتعارض مع قول السيد المسيح "يثبت في وأنا فيه"**.

وبعد أن واجهناه بحذفه الجزء الهام من الآية يرد علينا في مقاله بمجلة الكرازة في نقطتين:

النقطة الأولى: يقول

وهكذا علم عن شركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان!! حقا إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضا إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.

عبارة "إحدى خواص اللاهوت" تعطي انطباعا أن هناك من فحص اللاهوت واختبره اختبارا معمليا واستخرج لنا خواصه!!! وبحسب معلومات اللاهوتيين المتواضعة فاللاهوت غير قابل للفحص ولم يمكن لبشر أن يتعرف على خواصه. وعندما تجاسر أحدهم ليطرق الموضوع بفكره كل ما استطاعت قريحته أن تجود به، بعد تفكير عميق قال، "غير المفحوص غير المستحيل..." ليت الأنبا شنودة يرشدنا إلى الوسيلة التي استطاع بها أن يستخلص خواص اللاهوت حتى نطمئن لما نقرأه. وليته يدلنا على مرجع واحد يشرح لنا خواص اللاهوت سواء كان كتابي أو آبائي أو من التقليد الكنسي أو من أي دين آخر لو أمكنه !!!!!

مشكلة الأنبا شنودة الكبرى هي الشركة في اللاهوت وهي مشكلة جميع الهراطقة بدءا من بولس السموساطي حتى الهراطقة الذين لم يظهروا بعد. مشكلة جميع الهراطقة هي شركة الإنسان مع الله، فهدفهم حرم الإنسان من الهبات العظمى التي منحت له من خلال تجسد السيد المسيح. وهكذا وقف أثناسيوس الرسولي ضد الأريوسية يدافع عن حقوق الإنسان التي نالها بتجسد الكلمة. أريوس أنكر ألوهية السيد المسيح لا لهدف غير أن يحرم الإنسان من الشركة مع الله واتحاده به من خلال سر التجسد. وهي نفسها مشكلة نسطور الذي فصل بين اللاهوت والناسوت حتى تكون كل علاقة الإنسان بالمسيح هي من خلال الناسوت حتى لا يشترك الإنسان في قداسة وبنوة الله. فهم يمنعون ويرفضون حلول الله في الإنسان. فالله حل فقط في المسيح حيث اتحد اللاهوت بالناسوت كما يعلن الأنبا شنودة في عنوان المقال كما يقول في كتاب تأليه الإنسان **"لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته" (كتاب تأليه الإنسان الجزء الثاني ص٦)**، وبذلك يرفض أي معنى للشركة مع الله وفي الله.

السيد المسيح هو الله ظهر في الجسد، وهو ليس في حاجة لحلول الروح القدس عليه ليتحد اللاهوت بالناسوت لأن الروح القدس هو روحه الذاتي. أما الروح القدس الذي هو روح ابن الله أرسل لنا بحسب موعد الآب ليحل فينا ويسكن فينا لنصير أبناء الله وهيكلا مقدسا له ولتكون لنا معه شركة، كما يعلمنا الكتاب المقدس، **"ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب" (غلا ٤:٦).**

لكن الأنبا شنودة مع نسطور يرفضان بنوتنا لله من خلال المسيح الابن الوحيد. ويعتبران هذه البنوة اعتبارية مجازية وليست بنوة حقيقية. لذلك فهما يرفضان الشركة وحلول الروح القدس والبنوة لله. وبهذا الرفض هما يلغيان كل مفاعيل سر التجسد، وبالتالي لا يوجد خلاص للإنسان. ومن الغريب جدا أن الأنبا شنودة يقف أمام مئات الآيات التي تكذّب تعاليمه، بل وأحيانا يستشهد بها على سبيل التحدي والمغالطة، دون أن يجد القدرة على أن تنفتح عينيه ليرى عمق الهوة التي سقط فيها، ويريد أن يقود كل الكنيسة القبطية إليها.

النقطة الثانية: يقول
جسدي مأكل حق. ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٥، ٥٦)
ولم يقل من يأكل ويشرب من لاهوتي.]

ثم يقول
[عبارة "يثبت فيَّ وأنا فيه" فسرها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي"
"إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي" (يو١٥: ٩، ١٠) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته]

وفي هذه العبارة أخطر مغالطة نطقها الأنبا شنودة، بها يضع نفسه خارج نطاق اللاهوت المسيحي. هنا يبلغ لذروة السقوط النسطوري بل والأريوسي أيضا. فبهذه العبارة يريد أن يشوه معنى الثبات في الله. نلاحظ أنه يقدم تلك العبارة في ختام المقال ليسرع بإلقاء البذور الخبيثة في خفية ودهاء.

الأنبا شنودة هنا يُسَطِح مفهوم المحبة كما يقدمه الكتاب المقدس فيفصل تماما بين الثبات في المحبة والثبات في الله الواحد بأقانيمه الثلاث. فيقدم المحبة على أنها مجرد شعور بشري نحو الله أو مجرد فضيلة بشرية ليلغي من قيمة الثبات في الله. فهي ليست شركة مع الآب والابن، وليست شركة بنوة واتحاد بالله كما يعلم القديس يوحنا في رسالته، لأن الله محبة، "ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا **الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه**" (١يو ٤:١٦). وهنا الثبات في المحبة تعني الثبات في الله بمعنى الثالوث الأقدس، فكيف يتجاسر الأنبا شنودة ليستخدم الفكر النسطوري فيقول "**ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته**"؟!!!! هل عبارة **"يثبت في الله والله فيه"** الذي هو التفسير الكتابي لمعنى الثبات في المحبة غير كافي لتعني الثبات في اللاهوت؟!! إذن ما معنى الثبات في اللاهوت بحسب فهم الأنبا شنودة؟!!!!!!!

رابعا:

حتى نستطيع أن نميز الأمور يلزم أن نناقش عبارة الأنبا شنودة الخطيرة بأكثر تفصيلا حيث يقول:
[عبارة "يثبت فيَّ وأنا فيه" فسرها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي"
"إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي" (يو١٥: ٩، ١٠) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته]

هنا نقدم بعض الملاحظات على ضوء تعاليم الكتاب المقدس:

١– **أولا يلاحظ:** أن الأنبا شنودة حذف النصف الأول من الآية رقم ٩ والنصف الأخير من الآية رقم ١٠، وكلا النصفين يظهر المفهوم الإنجيلي الذي يتعارض تماما مع التعليم النسطوري الذي يريد أن يبثه في خفية.

النص الكامل للآيتين:
"٩- كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا اثبتوا في محبتي. ١٠- إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته." (يو١٥: ٩، ١٠)
الأنبا شنودة حذف جزئي الآيتين (باللون الأحمر) من الآيتين، وهما يوضحان أن المحبة التي يريد المسيح أن نثبت فيها هي محبته لنا المماثلة **لمحبة الآب للابن**. وأن الثبات هو رد الفعل لهذه المحبة الإلهية المماثل **لثبات الابن في محبة الآب**. هل محبة المسيح لنا المماثلة لمحبة الآب للابن هي محبة اللاهوت أم محبة الناسوت؟!!! وهل عندما يطلب منا أن نثبت في هذه المحبة كما هو يثبت هو في محبة الآب، هل نحن نثبت في المسيح الواحد ابن الله أم أننا نتعامل مع ناسوته فقط؟!!! فهل ثباتنا في الابن المماثل لثبات الابن في الآب ليس ثبات في اللاهوت كما يزعم الأنبا شنودة؟!!! الأنبا شنودة بذلك يشكك في الثبات في الابن الذي يماثل ثبات الابن في الآب. لقد نبَّهنا من قبل لخطورة

الحذف المتعمد لأجزاء من الآيات الذي يقوم به الأنبا شنودة بدهاء، الأمر الذي اتبعه أريوس ليبث تعاليمه الهرطوقية، ونبه القديس أثناسيوس لخطورة ذلك الأسلوب الخبيث وكشفه في كتاباته.

٢- **ثانيا يلاحظ:** أن الأنبا شنودة قد اقتطع الآيتين الناقصتين من حديث غاية في الأهمية للسيد المسيح يشرح فيه معنى الثبات في المسيح، فيقول الآتي:

"أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام. كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر اكثر. أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به. **اثبتوا فيَّ وأنا فيكم** كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فيَّ.**أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا. إن كان أحد لا يثبت فيَّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق.** إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي." (يو ١٥: ١- ٨)

الآيات أعلاه تسبق الآيتين ٩-١٠ حيث استخدمهما الأنبا شنودة ليردد مقولة نسطور، **"ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته"**. هل ممكن بأي شكل أن نستنتج من كلمات السيد المسيح ما يريد الأنبا شنودة أن يبثه في الكنيسة كعقيدة إيمانية؟!!! عندما يطالبنا السيد المسيح أن نثبت فيه فهل هو يطلب منا أن نثبت في ناسوته دون لاهوته؟!!! وهل الآب المشبه بالكرام ،الذي يشرف على عملية الإثمار، هل يعمل لحساب الناسوت دون اللاهوت؟!!! ثبات الغصن في الكرمة هو ثبات عضوي حيث يتلقى الغصن كل العصارة والحياة من الكرمة، وهذا الثبات يتوقف عليه حياة الغصن وإثماره لحياة أبدية أو موت أبدي. فهل هذه الحياة والإثمار هو عمل الناسوت دون اللاهوت؟!!! يقول الكتاب **"فيه (الكلمة) كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١:٤). هل الكلمة التي هي الحياة نور الناس، هل هي ناسوت أم لاهوت؟!!!**

٣- **ثالثا يلاحظ:** أن القديس يوحنا الحبيب يشرح معنى الثبات في المسيح بصورة خطيرة وفعَّالة في الإصحاح السابق (١٤) من الإنجيل فيقول بالتتابع:

"لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه.... أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب." (يو ١٤: ٧-٩). إن معرفتنا بالسيد المسيح تؤول لمعرفة الآب حتى أننا نراه، فهل هذه المعرفة هي معرفة بناسوت المسيح فقط دون اللاهوت؟!!! إن هذه المعرفة هي أول درجة للثبات في المسيح الذي يؤول إلى الثبات في الله المثلث الأقانيم كما يلي.

"ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيَّ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال. صدقوني إني في الآب والآب فيَّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها. الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا اعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي." (يو ١٤: ١٠-١٢). **"ألست تؤمن؟!"** سؤال استنكاري يوجهه السيد لفيلبس والتلاميذ الذين عاينوا كل أعماله ومن المؤكد أنهم يؤمنون. ثم يقول **"وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها"** فالأعمال هي دليل على ثبات وحلول الآب في الابن والابن في الآب. ثم يتدرج لأمر ثالث خطير، هو أن **من يؤمن بالمسيح يعمل نفس الأعمال وأعظم منها، وهذا دليل ما بعده دليل على ثبات الآب وحلوله في كل من يؤمن بالابن. أليس هذا ثبات في اللاهوت؟!!!**

ولم يتركنا حديث المسيح لنخمن ما ذكرناه لكنه يذكره بعد ذلك ويشرحه بتفصيل لاهوتي دقيق فيقول:

"في ذلك اليوم تعلمون إني أنا في أبي وأنتم فيَّ وأنا فيكم. الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا احبه وأظهر له ذاتي.... إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا." (يو ١٤: ٢١-٢٣). فيقول بكل وضوح أنا الذي في أبي وأبي فيَّ حاضر فيكم. ويشرح ذلك أكثر قائلا **"إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا."** وهكذا يشرح السيد المسيح معنى الحلول ومعنى الشركة، أن الآب والابن يصنعان من الإنسان الذي يحفظ الوصية منزلا فيصير هيكلا للآب والابن.
ويكمل القديس بولس الحديث ليقول **"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١كو ٣:١٦) هل روح الله الذي يسكن فينا هو لاهوت أم ناسوت يا أنبا شنودة؟!!!!!!!**

أمام ذلك الحديث فليستد كل فم ينطق بالأكاذيب ليردد أكاذيب الهراطقة على الحق وينكر الثبات في اللاهوت والشركة مع الآب والابن حيث يقول في ذلك القديس يوحنا الحبيب، "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١يو ١:٣)

٤- رابعا يلاحظ: أن الكتاب المقدس به الكثير من الأحاديث والآيات التي ترفض وتدحض تماما كل التعاليم النسطورية الجديدة كما أنها تشرح سر الله الذي لا يستطيع أن يعرفه أو يدركه الجميع. وهنا نود أن نضع أمام الأنبا شنودة والكنيسة كلها، بعض من هذه الآيات.

"والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو ٥:٥) فالروح القدس معطى لنا ومعه انسكبت محبة الله في القلوب. هل الروح القدس لاهوت أم ناسوت يا أنبا شنودة وكيف إذن أعطيَّ لنا، حتى انسكبت محبة الله في قلوبنا؟!!! هل أدركت معنى اثبتوا في محبتي؟!!!!

"نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين" (٢كو ١٣:١٤) هل شركة الروح القدس ليست شركة في اللاهوت يا أنبا شنودة، خاصة عندما تقترن بنعمة المسيح ومحبة الله؟!!!

"وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (اف ٣:١٩). هل معرفة محبة المسيح التي تؤدي للامتلاء إلى كل ملء الله، هي شركة في الناسوت وليس في اللاهوت يا أنبا شنودة؟!! المشكلة تكمن في أن من فقد محبة المسيح بسبب ظلمة البغض لا يستطيع أن يعرف أو يفهم معنى الشركة.

"لكي تتعزى قلوبهم مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح" (كو ٢: ٢). هنا يقرر القديس بولس أن القلوب المقترنة في المحبة هي التي لها غني يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح. أما القلوب التي فقدت المحبة بظلمة البغض وصراع التناحر والغيرة لا يمكنها أن تدرك هذا السر. لذلك يقول الأنبا شنودة "لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته" (كتاب تأليه الإنسان الجزء الثاني ص٦).

"وأما من حفظ كلمته فحقا في هذا قد تكملت محبة الله بهذا نعرف أننا فيه" (١يو ٢:٥) ويعطينا القديس يوحنا العلامة لنعرف أننا فيه عندما تتكمل فينا محبة الله بحفظ الوصية. لكن الأنبا شنودة يرفض أساسا عبارة "أننا فيه" حيث هاجم كلمة فيه مرات كثيرة بمنتهى العنف هو والأنبا بيشوي. وبحسب قول الرسول فإن هذا الرفض هو علامة بها نعرف أن محبة الله لم تتكمل بسبب عدم حفظ كلمته!!!

"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (١يو٣:١).
القديس يوحنا يعبر عن عظم محبة الله الآب في دعوته لنا أولاد له. ويوضح أيضا عدم معرفة العالم لهذه العطية. فليس بمستغرب على من لا يعرف الله أن ينكر عطية البنوة ويرفضها ويريد أن يحرمنا منها. الأنبا شنودة مثل نسطور يعتبر بنوتنا لله التي تحققت بالمسيح يسوع عملية مجازية اعتبارية وليست بنوة حقيقية. كما يقول أن هذه البنوة لم يأتي بها السيد المسيح ولكنها موجودة من العهد القديم!!!!!

"أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة. بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (١يو ٤ : ٧-٩). هذه الآيات تكمل ما سبقها، فعلامة كل من ولد من الله أن تظهر فيه محبة الله أما من لا يحب فهذا دليل أنه لم يعرف الله. ومحبة الله أظهرت فينا بإرسال ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. الأنبا شنودة ينكر أولا أن البنوة استعلنت بإرسال الابن الوحيد إلى العالم بل يعتبرها من العهد القديم، وهي مجرد بنوة مجازية كما ورد في سفر الخروج، "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر" (خر ٤:٢٢). وثانيا عبارة نحيا به تشكل صعوبة بالغة لمفاهيم الأنبا شنودة، فهل نحيا به بناسوت ابنه أم بلاهوته؟!!! وما معنى أن نحيا به إلا الشركة معه وحلوله فينا لكي نحيا به!!! ليت الأنبا شنودة يستطيع أن يشرح لنا كيف يمكن أن نحيا به، هل بناسوته فقط المنفصل عن اللاهوت بحسب نظريته النسطورية؟!!!!

"ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (١يو ٤:١٦). فنختم بالآية التي بدأنا بها والتي تكمل كل الآيات السابقة.. إنها تشرح بكل تفصيل معنى اثبتوا في محبتي التي حاول الأنبا شنودة أن يشوه بها معنى الثبات في الله والله فينا. وبذلك فهي تدحض تماما فكره النسطوري الذي يبثه اليوم في الكنيسة.

بعد أن استعرضنا التعاليم الخطرة في المقال الذي كتبه الأنبا شنودة للرد علينا نقول بكل حزن:

ليس غريبا أن يجد إنسان صعوبة في قبول الإيمان المسلم مرة للقديسين، لأن الإيمان ليس للجميع بحسب تعليم القديس بولس (٢تس ٣:٢). فليس الكل يستطيع أن يدرك أسرار المسيحية الفائقة التي تحتاج إلى قدر من التقوى مع الاختبار للحق الذي أعلن في المسيح يسوع، كما تحتاج لمعونة وعمل الروح القدس. لكن الغريب حقا أن يرفض شخص الإيمان المعلن في الكتاب المقدس جهارا، ثم يُتولى رئاسة الكهنوت ليصبح المتسلط على الكنيسة. فمن أول البديهيات أن يكون خادم المسيح مؤمنا بالكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة. ولكن ما لا يعقل أن يكون بطريرك الكنيسة هو الرافض والمحارب للإيمان المستقيم!!!

والأخطر والأعجب من ذلك أن الكثير من قيادات الكنيسة الكهنوتية والشعبية تؤيد البطريرك في تعليمه المنحرف عن تحزب. الذي يؤيد الأنبا شنودة إما جاهل أو منتفع أو متآمر أو منافق أو خائف من الإرهاب البطريركي، وجميع هذه الحالات تدل على أن هناك انحرافا خطيرا في الكنيسة. لقد كان متوقعا أن يقوم الأساقفة بالدور المنوط بهم لحفظ الإيمان المستقيم المسلم مرة للقديسين. المفروض أن يقوم الأساقفة بتنبيه البابا بل تقويمه إن كانت لهم محبة الله ومحبة القريب في شخص البابا، عندما تصل به درجة الانحراف عن الإيمان لهذه الخطورة!!! أين الكهنة أين علماء وحكماء الكنيسة ماذا أصمت الكل عن النطق بالحق.

وماذا بعد يا أنبا شنودة؟!! ألا يعود الراقد أن يقوم؟!!! هل أسكرك نفاق المنافقون فأفقدك قدرتك علي الحراك؟!! هل أسكرك التهليل والتظاهر الكاذب لتأييدك في سقوطك المدوي حتى لم يعد هناك رجاء في خلاص؟!! هل لم تعد تسمع إنذارات الله لك بوسائل متعددة؟!!! وإن كنت ترفض خلاص نفسك...

فإن يد الرب لن تقصر عن أن تخلص شعبه وكنيسته من تعليمك

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية